الإسرافُ في الولائمِ-20-10-1446هـ-الشيخ تركي الميمان

الخُطْبَةُ الأُوْلى

إِنَّ الحَمْدَ لِلهِ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ، ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيْكُمْ ونَفْسِي **بِتَقْوَى اللهِ** ﷻ؛ فَهِيَ خَيْرُ الزَّادِ والعَتَاد، وأَعْظَمُ الاِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ المِعَاد؛ ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾.

عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ على عِبَادِهِ **بِنِعَمٍ** عَظِيْمَةٍ، وآلاءٍ جَسِيمَه! ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾.

ومِنَ النِّعَمِ الظَّاهِرَة: ما رَزَقَنَا اللهُ إِيَّاهُ مِنَ **الطَّعَامِ والشَّرَاب**، الذي هُوَ سَبَبٌ لِحَيَاةِ الإِنْسَان؛ لِيَسْتَعِينَ بِهِ على طَاعَةِ الرَّحْمَن. قال ﷻ: ﴿**كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾.

وأَمَرَ اللهُ بِالشُّكْرِ، بَعْدَ الأَمْرِ بـ**الأَكْلِ والشرب**؛ لأَنَّ الشُّكْرَ يَحْفَظُ النِّعَمَ المَوْجُوْدَة، ويَجْلِبُ النِّعَمَ المَفْقُوْدَة؛ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾.

ومِنْ صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَن: **التوسُّطُ والاِعتدال**، وعَدَمُ الإسرافِ والإخلال؛ قال ﷻ: ﴿**والَّذِينَ إذا أَنفَقُوا لم يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾.

قال ﷺ: (**كُلُوا، وتَصَدَّقُوا، والْبَسُوا؛ في غَيْرِ إِسْرَافٍ**

ولا مَخِيلَةٍ).

ومِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ: **إِكْرَامُ نِعْمَةِ الطَّعَامِ**، وعَدَمُ الاِسْتِهَانَةِ ولَوْ بِقَلِيْلِه؛ قال ﷺ: (**إِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللُّقْمَةُ؛ فَلْيُمِطْ ما كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، ولَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ البَرَكَةُ**).

وأَبْصَرَتْ مَيمُونَةُ رَضِيَ اللهُ عنها **حَبَّةَ رُمَّانٍ** قد وَقَعَتْ على الأرضِ، فَأَخَذَتْهَا وقالت: (**إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ!**).

واللهُ سَائِلٌ كُلَّ إِنسَانٍ عن **نِعْمَةِ الطَّعَامِ**؛ قال ﷻ: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾.

قال ابنُ جُبَير: (**هُوَ كُلُّ ما يَتَلَذَّذُ بِهِ مِنْ طَعَامٍ**

وشَرَاب). وعن جابرٍ ﷺ قال: (أَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ، وأَبُو بَكْرٍ، وعُمَرُ؛ فَأَطْعَمْتُهُم رُطَبًا، وأَسْقَيْتُهُمْ مَاءً)، فقال ﷺ: (هذا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ!).

والكُفْرُ والمعاصي: سَبَبٌ لِزَوَالِ النِّعَم، وحُلُوْلِ النِّقَم!

﴿وضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

ومِنْ كُفْرِ النِّعْمَةِ، واسْتِعْجَالِ النِّقْمَة: الإسرافُ في الولائِم، والتَّبَاهِي بِالمَطَاعِم؛ فَإِنَّ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانُ؛ قال ﷻ: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ولَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. يقول ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ،

حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ!).

ومَنْ وَقَعَ في الإسرافِ والتَّبْذِير: صَارَ مِنْ إِخْوَانِ الشياطين! وارْتَفَعَتْ عَنْهُ مَحَبَّةُ رَبِّ العالمين؛ فَإِنَّ اللهَ ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. قال ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾. يقولُ السِّعْدِي: (الإسرافُ: 1- إِمَّا أن يكونَ بالزيادةِ على القَدْرِ الكافي، والشَّرَهِ في المأكولاتِ الذي يَضُرُّ بالجِسْم، 2- وإِمَّا أن يكونَ بزيادةِ التَّرَفُّهِ في المآكِلِ والمَشَارِب، 3- وإِمَّا بِتَجَاوزِ الحلالِ إلى الحرام).

وسُئِلَتِ **اللَّجْنَةُ الدائمةُ للإفتاءِ**: عن بقايا الطعامِ الزائدِ عنِ الحاجة؟ فأجَابَتْ بهذا النَّصِ: (الإسرافُ ممنوع، وإضاعةُ المالِ ممنوعة، فيجبُ حِفْظُ الطعامِ

الباقي لِلْمَرَّةِ الثانية، أو إِطْعَامُهُ المحتاجِين، فَإِنْ لم يُوجَدُوا فَالْحَيْوَانات).

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ ولَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ على إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ على تَوْفِيْقِهِ وامْتِنَانِهِ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُوْلُه.

أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، مِنَ **الكُفْرِ والبَطَر**، والغَفْلَةِ عَنِ العُقُوْبَةِ والخَطَر؛ فإِنَّ اللهَ قَادِرٌ على سَلْبِ النِّعَمِ بِلَمْحِ البَصَر!

وقَدْ ثَبَتَ في التاريخِ القَدِيمِ والحَدِيث، أَنَّ دُوَلًا

وَقَعَتْ فِي التَّبْذِيرِ والإِسْرَاف؛ حَتَّى ذَاقُوا الجُوعَ والجَفَاف، وفَقَدُوا الطَّعَامَ والشَّرَاب، وأَصْبَحُوا يَأْكُلُونَ القِطَطَ والكِلاَبَ!

وفي تَارِيخِ المَجَاعَاتِ: عِبَرٌ وَعِظَاتٌ! فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ **الجُوعَ** قَدْ ضَرَبَ عددًا مِنَ الأُمَمِ والشُّعُوب، حَتَّى وَصَلَتْ بِهُمُ الضَّرُورة، إلى أَكْلِ **المَزَابِلِ والجِيَفَ!** وكانُوا يَرَوْنَ **المَوتَى** في الشَّوَارِعِ مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ! وبَعْضهُم يَحْفِرُ **بُيوتَ النَّمْلِ**؛ بَحْثًا عَنِ الطَّعَام! ﴿**فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ**﴾.

والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه: فَاحْتَرِمُوا **النِّعْمَة**، واحْذَرُوا **النِّقْمَة**، واقْتَصِدُوا في المأكولاتِ والمشْرُوبَات، والوَلائِمِ والحَفَلات؛ **طَاعَةً** لله، و**حِفْظًا** لِلنِّعْمَة، و**حِمَايَةً** لِلْصِّحَّة؛

قال ﷺ: (**ما مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَات يُقِمْنَ صُلْبَهُ**). قال ابنُ القَيِّم: (**أَرْشَدَ اللهُ عِبَادَهُ إلى إِدْخَالِ ما يُقِيمُ البَدَنَ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ، وأَنْ يَكُونَ بِقَدْرِ ما يَنْتَفِعُ بِهِ البَدَنُ؛ فَمَتَى جَاوَزَ ذلك كَانَ إِسْرَافًا، وكِلَاهُمَا مَانِعٌ مِنَ الصِّحَّةِ، جَالِبٌ لِلْمَرَضِ؛ فَحِفْظُ الصِّحَّةِ، كُلُّهُ في هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ الإِلَهِيَّتَيْنِ)؛ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾.

والإسرافُ في الولائمِ والحفلات، ورَمْيُ بَقَايَا الطَّعَامِ في النُّفَايَاتِ: اسْتِخْفَافٌ بِنِعْمَةِ اللهِ، وتَعْرِيضٌ لِزَوَالِهَا!

وإنَّ مِنْ تعظيمِ اللهِ وإِجْلَالِه: **تَعْظِيمُ نِعَمِهِ وآلائِه**.

قال المَناوِي: (**ارتِبَاطُ النِّعَمِ بِشُكْرِهَا، وزَوَالُهَا في**

كُفْرِهَا؛ فَمَنْ عَظَّمَهَا فقد شَكَرَهَا، ومَنِ اسْتَخَفَّ بها فقد حَقَّرَهَا وعَرَّضَهَا لِلْزَّوَال، فلا زَوالَ لِلْنِّعْمَةِ إذا شُكِرَتْ، ولا بَقَاءَ لها إذا كُفِرَتْ). قال ﷻ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ ولَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ومَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾.

****

* اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِيْنَ لِنِعَمِكَ، مُثْنِينَ بِهَا عَلَيْكَ، قَابِلِينَ لَهَا، وأَتِمَّهَا عَلَيْنَا.

* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ والمسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمشْرِكِيْن.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المهْمُوْمِيْنَ، ونَفِّسْ كَرْبَ المكْرُوْبِين.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا ووُلَاةَ أُمُوْرِنَا،

ووَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا ووَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللهِ:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* **فَاذْكُرُوا اللهَ** يَذْكُرْكُمْ، واشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُم ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.